الشذوذ الجنسى

أعزائي القراء: إن التابوهات المعروفة في مجتمعنا هي الجنس والدين والسياسة، وفي رأيي أن الدين لم يعد تابوها منذ دخلت الأفكار اليسارية مصر قبل ثورة يوليو وازداد نفوذها بعد عبد الناصر يرحمه الله وانتشرت وسائلها وأيضا انتشار الفكر غير الديني مثل الوجودية والإلحاد وظهور كتابات أنيس منصور ودكتور مصطفى محمود وغيرهما .

وأذكر الآن جلساتي مع أستاذي عبد الحميد والي التي كانت تضم الإخواني والمسيحي والشيوعي والوجودي وغيرهم مع الناصري مع المناضل والسجين السياسي في جلسة جميلة مزينة بالورود وأقفاص العصافير فوق سطح منزله ولم أستشعر إطلاقاً أي خلاف أو ضغائن أو احتقار أوإنكار أحدهم لفكر الآخر بل لم أشعر بطفولتي ولم يشعرني بها أحد منهم وكنت وقتها في الخامس الابتدائي.

كان رأيي يناقش مثل أي رأي منهم وكنت سعيدا للغاية بما يدور حولي وأستعير منهم الكتب الفلسفية والفقهية والأدبية المختلفة وأبحث عنها وأشتريها وأشتري غيرها لأقرأها بنهم وأحتفظ بها ومازال بعضها في مكتبتي حتى الآن وكنت وقتها مسلماً قوياً مواظباً على العبادات وأنشأت مسجداً في مدرستي .

أما السياسة فإنها في رأيي اقتربت من موتها كتابوه في عصر السادات يرحمه الله عندما أغلق المعتقلات والسجون السياسية وأفرج عن السياسيين خاصة الإخوان وأيا كان الهدف وراء ذلك فهذه بداية كسر التابوه السياسي لينتهي تماماً بعد أحداث يناير.

رجب الشريف
أخصائى العلاج النفسى والإدمان
Dr.alashreef@homail.com

يبقى التابوه الجنسي والنظرة الأولى تقول إنه لم يعد تابوها منذ بدأ الانفتاح على العالم وعصر الحرية بأنواعها في عهد السادات يرحمه الله وانتشار الملاهي الليلية في شارع الهرم وغيرها وصالات الديسكو في كل مكان وكانت مرتعاً للمصريين القادرين وللسياح خاصة الخليجيين وقضاءً لحاجاتهم الجنسية ثم ظهور الشبكات العنكبوتية (النت) وقبلها انتشار الفيديو الإباحي وبعدها انتشار الفساد في عصر مبارك ومن مظاهره الرشوة الجنسية للحصول على المنافع غير المستحقة ، إلا أن النظرة الأكثر دقة هي أن الجنس بالشكل السابق كان في فئة معينة وظروف غير عامة أما الجنس على المستوى الاجتماعي عامة فهو مايزال يشكل تابوهاً فالأب حتى الآن غير منفتح مع أبنائه في تناول الموضوعات الجنسية وكذلك الأم أما المؤسسات التعليمية فحتى الآن لايتضمن منهجها أي توعية جنسية رغم حاجتنا الماسة إلى ذلك حتى نقضي على الأفكار الخاطئة التي تصل أحياناً إلى حد الخرافات حتى بين العديد من المثقفين ناهيك عن المشكلات الناتجة عن ذلك خاصة الزواجية والأسرية والإدمان.

أما الشذوذ الجنسي فهو الأشد تابوهية في مجتمعنا وأول مايتبادر إلى الذهن عند سماع الشذوذ الجنسي هو العلاقة الجنسية بين الذكر والذكروهو ما أسماه القرآن اللواط نسبة إلى قوم لوط عليه السلام وهو يعرف حديثا بالجنسية المثلية وهي ترجمة للإنجليزية homo sexual ولفظhomo مأخوذ من اليونانية ويعني مثل وهذه المثلية تضرب في أعماق التاريخ العالمي ٠ ومما يؤسف له انتشار الجنسية المثلية على مستوى العالم فقد ذكرت إحدى الإحصائيات بأنهم ٢١٢ مليونا على مستوى العالم وبالطبع هناك دائما مالاتصل إليه الإحصائيات ولكن مهما حدث فستظل المثلية ممقوتة في السماء والأرض وستظل عاراً على فاعلها خاصة في المجتمعات العربية والمصرية خصوصاً وسيظل علمياً مرضاً له أسبابه وعلاجاته والدليل أن البعض مازال يلجأ للعلاج سواء برغبته أو خوفاً من سلطة أو بضغط من الأسرة وأيضاً إنكار بعضهم لممارسته أمام المجتمع وقد حرم في جميع الأديان ففي الكتاب المقدس سفر اللاويين « لاتضاجع ذكر مضاجعة امرأة إنه رجز » وفي الإسلام عن ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » وقد اعتبرت المثلية الجنسية مرضاً نفسياً منذ بداية القرن الـ ١٨ وتم الإجماع على ذلك في علم النفس منذ القرن العشرين ومريض الجنسية المثلية قد يكون مزدوج الجنسية أي يمارس الجنس الطبيعي مع المرأة بجانب الممارسة المثلية وقد يكون سلبياً أي يقوم بدور الأنثى أو العكس أو الإثنين معاً وللجنسية المثلية أسباباً متعددة يمكن إجمالها في:

١) عضوية: وهي نقص الهرمونات الجنسية والجينات الوراثية.

٢) نفسية: كما ذكر فرويد توقف النمو النفسي عند مرحلة حب نفس النوع أي حب الذكر لوالده والأنثى لوالدتها أو التكوص (الرجوع) إلى مرحلة عمرية من النمو يتميز بحب الذات أو المرحلة التي تحقد فيها الأنثى على الذكر لامتلاكه قضيبا ولوحظ أن المثلية تأتى من أسر تكون فيها الأم متسلطة والأب ضعيف.

٣) ترى المدرسة السلوكية أنه متعلم من خلال حصول المريض على اللذة أثناء الممارسة وقد تكون السيدات تعرضن للاغتصاب فكرهن الذكر واتجهوا لممارسة الجنس مع السيدات وتبدأ الجنسية المثلية عادة فى المراهقة وقد تأتى قبل البلوغ والشذوذ شأن أى مرض نفسى لانجد له سبباً واحداً لكن الأهم فى رأيى هو الأسرة فهى الحصن الحصين لأبنائها من كل الأمراض بما توفره من حماية جسدية ونفسية وتربية دينية سليمة وقدوة حسنة ولذا فمتابعة الأسرة لأبنائها وعدم إهمالهم وتركهم مع الغرباء وإغداق الحنان والحب دون إسراف وتدريبهم على التعبير عن ذواتهم بإيجابية والدفاع عن أنفسهم ضد أى انتهاكات وتعامل كل نوع بما يناسبه أما العلاج فهو يعالج كالإدمان فيتم تدريبه على التغلب على فكرة الممارسة الشاذة عندما تأتى إليه والابتعاد عن الأماكن والأشياء والأشخاص التى تذكره بها وغيرها من علاجات الإدمان ويمكن إجمال العلاجات في العلاج الفردي وهناك وأنواع منها السلوكى المعرفى والتدعيمى والمركز حول العميل والتفاعلى وغيرها وكذلك العلاج الجماعى بأنواعه المختلفة والأسرى وتدريبه على بعض أنواع الاسترخاء وكذلك العلاج الدوائي وقد يصاحب هذه الممارسة الشاذة اكتئاب وجلد الذات ويجب مراعاة الفروق الفردية في العلاج والأفضل هو العلاج التكاملي كذلك يوجد جماعات المساندة مثل جماعة A.A ورغم أن الشائع عن الشذوذ الجنسي أنه الجنسية المثلية إلا أن الشذوذ يضم العديد من الأمراض الجنسية التي لايضم عددها أي مرض آخر وهي تحتاج إلى كتاب ضخم للحديث عنها وعن علاجاتها والنظريات المفسرة لها ولكن يمكن إجمالها في : ـ اضطراب الذروة الجنسية (الشبق) ـ نقص الرغبة الجنسية ـ العنة ـ البرود الجنسي للإناث ـ سرعة القذف ـ التقلص المهبلي ـ ألم المعاشرة الجنسية ـ عسر مزاج مابعد الجماع ـ الإسراف في العادة السرية ـ النشوة الجنسية للأنثى دون جماع ـ اضطراب الهوية الجنسية ـ اضطراب التحول الجنسي ـ السادية ـ المازوخية ـ الاحتكاك الجنسي ـ تعري الأعضاء الجنسية ـ الولع بالأطفال . التلصص الجنسى وتتضمن الأفلام الإباحية ـ الإثارة من خلال التليفون ـ الولع بجزء من الجسم .

و في النهاية اتوجه الي زملائنا الذى ينفرون و يتقززون من مرضي الجنسية المثلية و يحتقرونها ويرفضون علاجهم ان يتخلوا عن هذا لأن المرضى فى الحاجة إلى العلاج شأن أى مريض وكذلك مع مرضى الإدمان .